Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.207204

الرفق والتأني في دعوة النبي ﷺ وأثرهما في استجابة الدعوة

يادگار محمد ستار[١] , محسن جلال رشيد[٢]

١-قسم الدراسات الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة السليمانية, محافظة السليمانية.

٢- قسم التربية دينية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة السليمانية, محافظة السليمانية.

Article Info

Received: July, 2021

Revised: July, 2021

Accepted Auguste, 2021

Keywords

الرفق, التأني, الدعوة, النبي.

Corresponding Author

الملخص:

إن الإسلام يعتمد على مبدأ الرفق والتأني بصورة عامة في جميع شؤون الحياة، لأن الرفق والتأني من صفات العظماء وأخلاق الرجال الذين يتمسكون ويقتدون بسنة رسول الله ﷺ، فهو الذي قالها: ((يا عائشة لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه ولم ينزع من شيء إلا شانه)). فعلى الدعاة أن يرفقوا بالناس ويعاملوهم بالتي هي أحسن، لأن الأخذ بالرفق واللطف والتأني، وإظهار الشفقةِ والرحمةِ، له دور كبير عند الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ويهدف إلى إصلاح المجتمع ليكون قوله مقبولاً عند الناس.

لقد ضرب النبي ﷺ المثل الأعلى في الرفق والتأني في دعوة الناس، وعلاج أخطائهم، بروح الشفقة والرأفة، والعطف، والرحمة، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى أخطائهم، ولم يقر النبيﷺ بالشدة والعنف، بل اعتبر أن الغلظة والجفاء في المعاملة نوعاً من تنفير الناس لهذا الدين.

ولذلك فقد جاءت هذه الدراسة لبيان (الرفق والتأني في دعوة النبي ﷺ وأثره في الدعوة)، وقد استخدمنا في هذه الدراسة منهج التحليلي فندرس النصوص ثم نحللها، وقسمنا هذا البحث إلى مبحثين: المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان، ويشمل ثلاث مطالب: المطلب الأول، تعريف الرفق والتأني لغة واصطلاحاً، المطلب الثاني :تعريف الدعوة والنبي ﷺ، المطلب الثالث، ضوابط الرفق والتأني، وأما المبحث الثاني: ضوابط وفروقات هامة متعلقة بالعنوان، وهو يشمل ثلاث مطالب: المطلب الأول، الفرق بين الرفق والتأني، المطلب الثاني، الرفق بين الإفراط والتفريط، آثار الرفق والتأني من القرآن والسنة في الدعوة إلى الله.

المقدمة:

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن ولاه:

لاشك أن كتاب الله تحدث عن بعض الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام) وكيفية دعوتهم وما اتخذوه من الأساليب والوسائل في إقناع المدعوين إلى الدخول في دين الله، وكان من بين تلك الأنبياء والرسل حبيبنا المصطفى ﷺ حيث قال الله تعالى في وصفه﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ﴾ [آل عمران: 159].

فبين الله لنا في هذه الآية أن رسول الله ﷺ ليس فظاً، ولا غليظاً، ولا شديداً، بل كان هيناً ليناً سهلاً متأنياً؛ في كل أحواله وما انتقم لنفسه قط، وهذه الصفات في رسول الله ﷺ سبب لجمع الكلمة بين الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) وفتحت له قلوب الناس، فكانوا معه يداً واحدةً، وملةً واحدةً، لم يكن بينهم خلاف ولا نزاع.

وقد استعمل النبي ﷺ أسلوب الرفق والتأني في دعوته، فكانت سيرته مشوقةً بهاتين الصفتين، وحث الناس عليهما، لأن صفتي الرفق والتأني من أيسر الأساليب وأعظمها تأثيراً في نفس المدعو، والإنسان بطبيعته يمقت الشدة ويبغضها وينفر منها، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ [آل عمران: 159]

ولذلك فالشريعة الإسلامية تمتاز بالرفق والتأني واليسر والسماحة ورفع الحرج عن الناس، حيث راعت أحوالهم، ولم تغفل أي جانب من جوانب حياتهم، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ [الحج: 78]

ولكن للأسف الشديد ظهر أناس في هذه الأيام التي تمر الأمة الإسلامية فيها بظروف صعبة، إمتلأ قلوبهم قسوة وشدة وغلظة

وعنفاً، شديدون في أقوالهم و أفعالهم وأخذهم وعطائهم، فيظنون أن الرفق صَغار وذلة ومهانة، والأناة نفاق، ويحسبون أن الغلظةَ غيرة وتمسك بالإسلام، وفي الحقيقة أن هذا انقلاب في التصور والمفاهيم وغَلط في الإدراك، لأن الأمة في هذا اليوم بأمس الحاجة إلى الرفق والتأني أكثر من أي وقتٍ، و هذا منهج نبينا محمد ﷺ في معالجة الأمور و الدعوة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد اخترنا هذا الموضوع لأسباب منها:

أولاً: ضرورة المجتمع إلى الرفق والتأني في هذا الزمن الذي كثر فيه مظاهر العنف والقسوة والجفاء في المساجد والمدارس والمعاهد والبيوت والشوارع والأسواق والمؤسسات، وغير ذلك من الأماكن العامة والخاصة، ولذلك أن الله أمر نبيين كريمين موسى وهارون عليهما السلام: أن يقولا لفرعون قولا لطيفا لعله يتذكر أو يخاف ربه، فقال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: 43-44]

ثانياً: صيانة المسلمين من الشدة والغلظة مالا تحمد عقباه، وبيان منهج المتشددين الذين ينفرون الناس من الدين، لأنهم شوهوا صورة الإسلام من حيث لا يشعرون.

أهمية البحث:

تتأكد أهمية البحث في نقطتين:

الأولى: أن الناس بطبائعهم ينفرون من القسوة والعنف والشدة، ويألفون اللين والرفق والتأني، فمحال أن يأتي الإصلاح والتغيير بشدة وعنف.

الثانية: بيان خطورة الشدة والغلظة والعنف المنتشر بين المسلمين، فلو نظرنا إلى حال المجتمع لوجدنا أن المشاكل ما تعاظمت وتكاثرت إلاّ بسبب العنف والشدة، وغياب خلق الرفق والتأني، وخاصة بين الشباب الذين لم يفهموا مقاصد الدعوة، ولجئوا إلى العنف والشدة والإرهاب بدلاً من الرفق والتأني .

مشكلة البحث:

لم يكن الطريق أمامنا سهلاً بل واجهنا بعض الصعوبات منها :

دقة الموضوع وكثرة جزئياته، وتكرار النصوص في أكثر من موضوع، وقد اقتضت منا ذلك أن ننتقل بين موضوعات شتى، وخاصة من الصعب أن نمثل منهج المتشددين لأن معظم الغلاة والمتشددين ليس لهم كتابات فلا نمكن توثيق أقوالهم توثيقاً مقبولاً، وقد أشرنا في ذلك بالتمثيل بأفراد وجماعات عرفوا بالشدة.

خطة البحث:

قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمةٍ ثلاثة مباحث وخاتمة، وكل مبحث يتكون من مطالب، وهي كالآتي:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرفق والتأني لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة والنبيﷺ.

المطلب الثالث: ضوابط الرفق والتأني.

المبحث الثاني: آيات القرآنية و أحاديث النبوية ﷺ حول الرفق و التأني وما في معناهما و آثارهما الدعوية:

المطلب الأول: آيات القرآنية حول الرفق و التأني وما في معناهما:

المطلب الثاني: أحاديث النوبية ﷺ حول الرفق و التأني وما في معناهما:

المطلب الثالث: آثار الرفق والتأني من القرآن والسنة في الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: نماذج ومواقف من الرفق والتأني في الدعوة النبويةﷺ:

المطلب الأول: نماذج من الرفق في حياة النبي ﷺ

المطلب الثاني: نماذج من التأني في حياة النبي ﷺ

في الختام عرضنا النتائج والتوصيات والمصادر والمراجع.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات العنوان، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تعريف الرفق والتأني لغةً واصطلاحا:

أولا: تعريف الرفق لغةً واصطلاحاً:

الرفق لغة: يستخدم في اللغة للإشارة إلى الأسلوب اللطيف والودي في التعامل مع الآخرين، (وهو ضد الخرق و العنف)[1].

و (رفق) يدل على موافقة و مقاربة بلا عنف[2].

و يقال: أرفقته أي نفعته، و أحسنت الصنع له، واسترافقته فأرفقني بكذ أي نصحني، كما قال تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: 69][3].

يتبين من السابق أن كلمة الرفق يشتمل على معنى الموافقة والتقارب بدون استخدام العنف، مثل الرحمة والعطف وغيرها من الصفات اللطيفة.

وأما الرفق اصطلاحاً: قال ابن حجر رحمه الله:(الرفق هو لين الجانب بالقول والفعلِ والأخذِ بالأسهل وضده العنف)[4].

و الرفق هو التذرع بالشفقة و الرحمة مع جميع المخلوقات لا فرق بين إنسان و حيوان، و العطف على الضعفاء و معاملة جميع الناس بالرأفة و لين الجانب و الابتعاد عن القسوة و الغلظة[5].

فالرفق يتضمن اللين في استخدام الكلمات وفي التعامل، حيث يتعامل الشخص بلطف وتجنب الأسلوب القسوة أو الانفعالات العنيفة غير مرضية، كما يشمل الرفق اختيار الأسلوب الذي يعبر بطريقة لطيفة ومحترمة عن آرائنا ومشاعرنا. و الرفق يعبر أيضًا عن طريقة التعامل مع الأشخاص الآخرين، حيث يتعامل الشخص بلطف واحترام مع الآخرين.

ثانيا: تعريف التأني لغةً واصطلاحاً:

وأما لغةً: كلمة التأني مأخوذ من فعل، تأنى، يتأنى، تأنياً، فهو متأن، تأنى فلانٌ: تمهَّل، تروّى، لم يتسرّع أو يندفع، تأخّر وأبطأ، قدّم أفكاره متأنياً، ورجل آنٍ على فاعل، أي: كثير الأناة والحلم، والاسم الأناة، وتقول للرجل: إنه لذو أناةٍ، أي: لا يَعجَل في الأمور، وهو آنٍ: وقورٌ[6].

فالتأني اصطلاحاً: هو عدم العجلة والتسرُّع في الأمور، والتثبت في طلب شيء من الأشياء، والتمهّل في تحصيله والترفق فيه[7].

و التأني هو طلب الفعل بالسكينة والوَقار، وهو عدم التسرع والاستعجال في الأمور، و التثبت في الأخبار، والنظر في العواقب، وهو هو سلوك حكيم يساعد على اتخاذ قرارات صائبة وتجنب التداعيات السلبية.

المطلب الثاني

تعريف الدعوة

فالدعوة لغةً:

يشتمل على معانٍ، منها: النداء[8]، و الندب[9]، و الحِلف[10]، و السؤال[11]، و الدعاء[12]، و الاستغاثة[13]، وغيرها.

ويأتي بمعنى الطلب يقال دَعَا بالشيء: طلب إحضاره، وحثه على قصده، يقال دعاهُ: إلى المذهب حثه على اعتقاده[14].

وأما الدعوة اصطلاحاً:

تعرف بتعريفات عدة، منها: قال ابن تيمية رحمه الله: الدعوة من الألفاظ المشتركة فإن الغالب يراد بها معنيان: إما بمعنى الدعوة إلى الله عز وجل: (هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد لعلم الذي يتصل بكيفية)[15].

أو: بمعنى تبليغ الرسالة و إنتشار الإسلام: (هي فن يبحث للوسائل المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، ليتعلموه ويطبقوه في واقع الحياة، ونحافظ على دينهم بواسطتها)[16] .

و يبدوا لنا أن الدعوة بهذه المفاهيم تشير إلى استخدام كلمات شائعة تُطلق على الإسلام كدين وعملية نشره وتبليغه للناس، تعتمد هذه المفاهيم على فهم دقيق للقرآن الكريم والسنة النبوية ﷺ، وتبدأ بأهم الأمور ثم تتابع بالأمور المهمة. تقوم هذه الدعوة على اختيار أشخاص لديهم الكفاءة اللازمة لهذا الدور المهم، ويستخدمون الأساليب والوسائل المناسبة لحالة المدعوين في كل مكان وزمان، وتركز على العقيدة والشريعة والأخلاق.

المطلب الثالث

ضوابط الرفق والتأني.

حث النبي ﷺ في العديد من الأحاديث على الرفق والتأني والتخلق بهما، و تعلمنا من النبي أن الله سبحانه وتعالى يحب أن يأخذ المؤمن بالرفق في جميع الأمور، ومع ذلك يجب أن يكون هناك ضوابط وحدود للرفق والتأني حتى لا يتحولان إلى ضعف أو تراخي.

ومن أهم هذه الضوابط:

1- أن يكون الرفق والتأني في موضعهما:

من المناسب لشخصية المسلم أن يجمع بين الشدة واللين ويراعي كل ظرف بما يتناسب مع دينه ولا يتجاوز في ذلك الغلو أو الجفا، فالحكمة هي وضع كل شيء في موضعه المناسب، حيث يقوم اللين بدوره والغلظة في موضعها الخاص، لا فيهما الإفراط و التفريط، ولا التمييع أو الغلو، فالمحمود هو التوازن بين العنف واللين، ولذلك يجب على الإنسان أن يكون شديدًا فيما يستحق الشدة وأن يتساهل فيما يستدعي التساهل، ويجب ألا يسيء فهم الرفق والتأني على أنهما يعني عدم إنكار المنكر أو التنازل عن أصول الشريعة، فإن الإنكار على أهل المعاصي ومعالجة مواقفهم ليس من الغلو، بل هو مأمور به شرعا، تمامًا كما فعله النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وأئمة المسلمين.

و قال الغزالي رحمه الله: (لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر، فلذلك كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسناً، كما أن الرفق في محله حسن)[17].

ويوجد بعض النتائج السلبية التي يمكن أن تنشأ عند استخدام الرفق والتأني في الأماكن غير المناسبة. على سبيل المثال، الرفق بالأشخاص الذين يسعون إلى إحداث الفساد في الأرض أو الرفق بالمجرمين الذين يتجاوزون حدود الله من خلال تخفيف العقوبة والعفو عن جرائمهم. في هذه الحالات، يمكن أن يحث الرفق لهؤلاء الأشخاص على ارتكاب المزيد من الجرائم والاستمرار في نشاطاتهم الفاسدة والإجرامية. فبعدما يشعروا بعدم وجود عقوبة، تتزايد ميلهم لعدم احترام القوانين وتجاوز الحدود. لذلك في هذه الحالات، يكون الرفق ضارًا ولا يفيد وقد يساهم في تدهور الأحوال وتفاقم الفساد. هذا ما يؤكده الزمخشري عندما يقول: (من الأمور أمور لا يصلح فيها الرفق إلا بالشدة كالجرح يعالج فإذا احتيج إلى الحديد لم يكن منه بد)[18]، و قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: 2] أي يا أيها المؤمنون، لا تكونوا متسامحين مع الزاني والزانية، فكلاهما يعتبر من الأفعال المحرمة في دين الله، إن عدم معاملتهما برقة الرحمة ليس سوى تطبيق لتعاليم الدين والطاعة لله، فإن الله أمركم بتطبيق حد الزنا عليهما وتنفيذ ما ألزمكم به من الواجبات الدينية[19].

اللين ورقة القلب هي الأصل في الكلام والتعامل حتى مع المخالفين، ولكن يجب أن نتأكد أن الرفق ليس تيسيرًا للناس في المعاصي وتنازلًا عن الشعائر والأحكام الشرعية بحجة الحكمة في الدعوة إلى الله وتأليف القلوب، فالرفق لا يدعو الناس إلى التساهل في دين الله أو العدول عن الحق، إذا رأينا كفرًا أو ظلمًا أو فسقًا أو جورًا، يجب أن ننكر عليهم ونقاومهم، كما يجب علينا عدم التساهل في ارتكاب المحرمات وترك المنهيات وتعطيل حدود الله، لا يجوز أن نظهر الرفق في هذه الحالات، بل يجب علينا أن نغضب لله ونصرة الحق، هذا ما فعله النبي ﷺ، فهو لم يعاقب أحدًا لنفسه إلا إذا تجاوز حدود الله، وفي هذه الحالة غضب لله تعالى.

عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت:(مَا خُيِّر النبِي ﷺ بَينَ أَمرين إلا اختار أَيسرهما مالم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه فِي شيءٍ يُؤتى إليه قَطُّ، حتى تُنتهكَ حرماتُ الله، فينتقم لله)[20].

2- أن يكون الهدف من الرفق والتأني واضحاً:

لا يكون الداعي ناجحاً في دعوته إذا لم يكن له هدف واضح، وهذا الهدف يتضمن أمورًا مهمة كزمن الدعوة و مكانها والجهة المستهدفة. بالطبع، لا يمكن للداعية أن يتحدث مع الناس بشكل عشوائي وهمجي، بل يجب أن يكون لديه منهج محدد وأن يأخذ بعين الاعتبار المصالح والمفاسد، علاوة على ذلك يوجد أنواع مختلفة من الناس بما في ذلك العوام الذين لا يمتلكون ثقافة علمية، لذلك فإن التعامل معهم ودعوتهم يتطلب خبرة واسعة وفهمًا عميقًا وتجربة عالية، وبالتالي يتعين على الداعي أن يكون حكيمًا في دعوته، حتى يتمكن من الوصول إلى قلوب الناس وعقولهم، لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79].

وقال النبي ﷺ: ((يَا عَائِشَةُ لَولا قومُك حَدِيثٌ عَهدهم بِكُفر لنقضتُ الكعبةَ فَجَعَلتُ لَهَا بَابَين بَابٌ يَدخُلُ الناسُ وَبَابٌ يَخرُجُونَ)) فَفَعَلَهُ ابْنُ الزبير[21].

قال ابن حجر رحمه الله: ويستفاد من هذا الحديث: (ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، وترك إنكار المنكر خشية الوقوع فيما أنكر منه)[22].

3- التأكد على مواضع الاتفاق و تنجب المواضع اختلاف:

ظهر في كل زمان وخاصة في الآونة الآخرة بعض الدعاة والواعظين وكثير من الشباب يركز على ما هو مختلف فيه ولوكان من مسائل الفقهية، ويصرف وقتاً كثيراً لنصرة مذهب أو قولِ عالمٍ، وقد يَستعمل في ذلك ألفاظاً شديداً، وموقفاً مؤلماً تجرح به المخالف وتنقص من مرتبته، وأن هذا الأسلوب يكون سبباً لنشر الفتنة بين الناس، ويوقد نار الخلاف، فنتيجة ذلك أن عوام الناس يشتمون ويسبون عالماً أو واعظاً؛ لكونهم سمعوا من داعيةٍ آخر يشتمهُ أو يجرحه، ويستوحش المجتمع بين قول هذا الداعي وذاك، وكل ذلك بسبب سوء تعامل الداعية لموضوع الدعوة، كما نجد في واقعنا الأليم. فظهر بعض الشباب هنا وهناك يُكفر ويُبدع ويفسق ويجرح ويحذر كل من لم يكن على مشربه ومذهبه وعلى رأي شيخه ولم يفكر مثله.

قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]

قال الطبري (رحمه الله): (تمسكُوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذِي عَهدهُ إليكُم فِي كتابه مِن الألفة واجتماعٍ علَى كلمة الحق والتسليم لأمر الله)[23].

4- التثبت في حقيقة الأمر:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: 6]

عدم التثبت وعدم التأني يمكن أن يتسبب بالكثير من الأضرار والمفاسد، فعلى سبيل المثال، قد يسمع الإنسان خبراً أو يقرأ نبأً في صحيفة أو مجلة ويقبله على الفور ويؤمن به بلا تردد، وعلى أساس هذا الإعتقاد، يقوم بإتخاذ تصرفات والقيام بأعمال قد تكون موجهة ضد تلك الأخبار أو موافقة لها، ولكن فيما بعد، قد يتبين له أن ما قرأه أو سمعه كان كذباً أو تدليساً أو تضخيماً للحقائق أو تفسيراً خاطئاً، وهنا يندم الشخص الذي كان سريعاً في قبول الأمر وعدم التثبت من صحته على تسرعه وقد يشعر بالأسف لدمائه وشروره في استنتاج المعلومات الصحيحة.

وقد يصاب الداعية أو غيره من المسلمين بأذى دون أن يعرف مصدره، فيستعجل ويسارع فيتهم هذا، أو يسب ذاك، فيندم ويحصد ثمرة عجلته وعدم تثبته، ولو أنه تأنى، وتبين، وتثبت؛ لأدرك مصدر الأذى على حقيقته، وحينئذ يصدر التصرف على أساس البينة والبرهان)[24].

المبحث الثاني: آيات القرآنية و أحاديث النبوية حول الرفق و التأني وما في معناهما و آثارهما الدعوية:

المطلب الأول: آيات القرآنية حول الرفق و التأني وما في معناهما:

أولا: بعض آيات القرآنية حول الرفق:

1- لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على معنى الرفق في دعوة الأنبياء، مثلا سيدنا نوح عليه السلام يقول: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: 61] كان جواب نوح عليه السلام مليئا بالرحمة والشفقة تجاه قومه، كان يظهر اللطف والمحبة في حديثه معهم، ولم يُثر جواباتهم الغضب في قلبه، بل يقول لهم (ياقوم)، يمتاز هذا الأسلوب بالرقة واللطافة، وذلك بسبب ارتباطه بقومه الأصليين وعدم التبرؤ من انتمائه إليهم، ومن المتوقع أن يساهم هذا الخطاب في إحداث تغيير إيجابي بوقف سلوكهم العدواني والظالم.

وكذلك كثير من الأنبياء عليهم السلام خاطبوا قومهم بـ(ياقوم)، كمثل (إبراهيم، موسى، هود، صالح، شعيب) وغيرهم.

2- وقد أمر الله نبيين كريمين موسى وهرون عليهما السلام بألنّ القول لفرعون أثناء دعوتهما له، رفقا به، لعله ينفع في هدايته، قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: 43-44]، أي: كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً، ليس فيه ما يغضب وينفر، هذا والله غاية لين الكلام ولطافته ورقته كما ترى[25].

3- ورسول الله ﷺ قد أوذي في الله أذىً كثيراً، وشُج رأسه، وكُسرت رَباعيّته، وأبعدَه كفار قريش من بلده مكة، ولم يتركوه في المدينة، بل كانوا مستمرين في محاربته، كما قال تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾ [فصلت: 43]، ولكن الله أمره بالصبر واحتمال الأذى منهم، كما قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: 39] [26].

4- وهذا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يدعوا أباه، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم: 41-47]، يركز السياق على الخطاب الدعوي لإبراهيم (عليه السلام)، فنلمس اللطف في إبراهيم وهو يتوجه إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، و علمه إياه، وهو يتحبب إليه فيخاطبه (يَأَبَتِ) كما قال أبو السعود: (ولقد سلك عليه السلام في دعوته أحسن منهاج وأقوم سبيل واحتج عليه أبدع احتجاج بحسن أدب وخلق جميل لئلا يركب متن المكابرة والعناد ولا ينكب بالكلية عن محجة الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به عقل كل عاقل من عالم وجاهل ويأبى الركون غليه فضلا عن عبادته التي هي الغاية القاصية من التعظيم مع أنها لا تحق إلا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب ونبه على أن العاقل يجب أن يفعل كل ما يفعل لداعية صحيحة وغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا قادرا على النفع والضر مطيقا بإيصال الخير والشر لكن كان ممكنا لاستنكف العقل السليم عن عبادته وإن كان أشرف الخلائق لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة القاهرة الواجبة فما ظنك بجماد مصنوع من حجر أو شجر ليس له من أوصاف الإحياء عين ولا أثر)[27].

5- و يقول تعالى عن رسولنا ﷺ تبليغا و تذكيرا : ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، يتجه سياق الآية الكريمة في هذا النص إلى رسول الله ﷺوقومه، و هدف النص هو أن يشعرهم بنعمة الله عليهم و يذكرهم برحمته الواسعة تجاههم، قد

أرسل الله إليهم رسولًا لطيفًا وذلك لكي يلين قلوبهم ويجمعهم حوله.

الهدف أيضا هو أن يستجيب الناس للرحمة في قلب رسول الله ﷺ ومن أجل تحقيق ذلك، يتعين على الناس أن يفهموا ويدركوا نعمة الله بإرسال هذا النبي الرحيم إليهم عندما يركزون على هذه النعمة، سيرجون من رسول الله ﷺ أن يعفو عنهم ويستغفر لهم.....[28]

و قال الرازي رحمه الله: (أن الله تعالى بيّن أن حسن خلق النبي ﷺ مع الخلق، إنما كان بسبب رحمة الله تعالى، لأن القوم لما انهزموا عن النبي ﷺ يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول ﷺ، بالتغليظ والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين، ثم إنه سبحانه وتعالى لما أرشدهم في الآيات المتقدمة إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم، وزاد في الفضل والإحسان بأن مدح الرسول ﷺ على عفوه عنهم، وتركه التغليظ عليهم، واعلم أن لينه ﷺ مع القوم عبارة عن حسن خلقه مع القوم)[29].

6- والرفق واللين من تمام صفة الرسول ﷺ، لأن الله جعله رحمة للناس كافةً، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، قال ابن قيّم رحمه الله: (أصح القولين في هذه الآية: أنها على عمومها، وفيها على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته. أما أتباعه: فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة.

وأما أعداؤه المحاربون له: فالذين عجل قتلهم وموتهم خير لهم لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة. وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأما المعاهدون له: فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته. وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له.

وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الايمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهليهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيرها.

وأما الأمم النائية عنه: فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

الوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا واخرى، والكفار ردوها، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم، لكن لم يقبلوها، كما يقال: هذا دواء لهذا المرض. فإذا لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض)[30].

7- وقال أيضاً: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: 128].

فلو تدبرنا في القرآن الكريم يتبين لنا: أن الله تعالى أرشد نبيه ﷺ إلى استعمال الرفق واللين والرحمة والشفقة في جانب دعوته حتى في موضع الجهاد لم يخو عن الرحمة و الرأفة، كما جاء في حديث أنسرضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ كُسِرَت رَباعيتُهُ يوم أُحُدٍ وشُجَّ في رأسه وجعل يسيل الدم عنه ويقول: ((كيف يُفلح قومٌ شَجُّوا نبيهم وكَسرُوا رَباعيتَهُ وهو يدعوهم إلى ربهم))[31].

وكانت فاطمةرضي الله عنها- تَغسلُ الدمَ عن وجه أبيه ﷺ، وأما عليرضي الله عنه يَنقل الماء إليها في طست، فغسلا وجه النبي ﷺ، ووضعاً رماداً على جرحه حتى رقأ الدم، ثم قال: ((اشتد غضبُ الله على قوم فعلوا بنبيه- يشير إلى رَبَاعِيَتِهِ- اشتَدَّ غضبُ الله على رجل يقتلُهُ رسولُ الله ﷺ في سبيل الله يومئذٍ، ثُم مَكَثَ ساعَةً، فقال: ((اللهم اغفِر لقومي فَإِنَّهُم لا يعلمون))[32].

فانظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم يقصر على السكوت عنهم حتى عفى، ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله: لقومي، ثم اعتذر عنهم لجهلهم، فقال: فإنهم لا يعلمون[33].

الشاهد من الآيات: (إن اجتماع الكلمة التي ينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم بالرحمة والمودة والألفة. ولذا يجب على المسلمين أن يدركوا مسئوليتهم تجاه مجتمعهم وأن يبذلوا قصارى جهدهم لتعزيز الوحدة ورأب الصدعات. ينبغي عليهم أن يبتعدوا عن كل ما يزعزع كلمة المسلمين ويفرق بينهم. فإن هذا هو أحد أهم أسس بناء المجتمع وتعزيز قوته. فالمجتمع الإسلامي يتألف من أبزر الناس الذين يتمتعون بأحسن الأخلاق وأكثرهم صبرًا وأوسعهم تسامحًا وتواضعًا. كما أنهم أكثرهم اهتمامًا بتعزيز فضائل الأخلاق والأعمال الحسنة بسبب تأثير الدعوة) [34].

ثانيا: بعض آيات القرآنية حول التأني:

كلمة التأني لم ترد في القرآن الكريم، وإنما وردت في معناه ألفاظٌ متعددةٍ منها: الحلم، والصبر، والرأفة، والرحمة، وغيرها من المعاني التي تدل على معنى التأني، لأن القرآن الكريم يوصي الناس بالصبر والحلم، والابتعاد عن التسرع والعجلة، مستدلاً بقصص من سيرة الأنبياءعليهم السلام والخسارة العظمى التي تلحق بالأفراد والمجتمعات من جهة التسرع والعجلة والطيش والشدة، ولذا ظهرت في زماننا هذا من أمراض خطيرة حسية وفكرية التي لم يكن لها وجود سابقاً، ولذلك فإن التأني لها وما ورد في معناها أهمية كبيرة في جميع الأحوال والمواقف التي تمر بها الإنسان في حياته، كما يُتبينُ مجالاتُه خلالَ تفسير هذه الآيات:

1- التأني عند الجهاد والقتال:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: 94]

قال الطبري رحمه الله: فإذا سرتم مسيراً لله في جهاد أعدائكم، - فتبينوا-. أي: (فتأنَّوا في قتل من أشكل عليكم أمره، فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره، ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره، ولا تتقدموا على قتل أحد إلا على قتل من علمتموه يقيناً حرباً لكم ولله ولرسوله)[35].

وقال الرازي رحمه الله: (أن الله أمر المجاهدين بالتثبيت والتأني في القتال، لئلا يسفكوا دماً حراماً بتأويل ضعيف، وهذه المبالغة في الآية خطاب مع المؤمنين، والمراد بالتبيين هو التثبت والتأني وترك العجلة) [36].

2- التأني في التعامل مع الغاضب حتى يذهب غضبه:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: 150]

قال الطبري رحمه الله: (أن موسى عليه السلام لما رجع إلى قومه من بني إسرائيل، رجع غضبان أسفاً، لأن الله أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلهم، ومن شدة الغضب وعدم الصبر والتأني أخذ الألواح وأخذ برأس أخيه يجره، فقال أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ أي: أسبقتم ما أمركم به ربكم من التوحيد فعبدتم العجل قبل أن يعود موسى عليه السلام من ميقات ربه)[37].

ولما كانت العجلة والاستعجال من طبيعة الإنسان، كما قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11]، أمرهم بالتأني والصبر والحلم وحثهم على ذلك، ونهاهم عن التسرع والعجلة، لأن في العجلة الندامة، كما قال تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: 37] خلق الإنسان عجولاً يبادر الأشياء، يستعجل بوقوعها، وفي هذا السياق، يظهر الاختلاف في استجابة المؤمنين والكافرين، فالمؤمنون يرغبون في رؤية عقوبة الله للكافرين ويتحمسون لذلك، بينما (الكافرون كانوا يستعجلون بالعذاب، و يسألون متى هذا الوعد، الوعد بعذاب الآخرة و عذاب الدنيا)[38].

ومع ذلك، يظهر رحمة الله وحكمته في التصرفات والأجل الذي يمنحه للجميع، فهو يمهل ولا يهمل، ويحلم ويتسامح، ويمنح لهم أجلاً مؤقتاً ليتوبوا ويرشدوا قبل وقوع العقاب النهائي، و هذا يعكس رحمة الله وإرادته في إعطاء الفرصة للناس ليعودوا إلى الطريق الصحيح ويعترفوا بحقيقته.

ولذلك يجب الحذر من العجلة والتسرع، ولزوم التؤدة في جميع الأمور، فالتؤدة كلها خير إلا في أمور الآخرة؛ وتتأكد في النوازل والفتن، لأن الأمة الإسلامية تمر بظروف عصيبة وحاسمة، وإن المسؤولية علينا عظيمة والأمانة جسيمة، فكم هم الذين أقروا بندمهم على تسرعهم وتعجلهم في أمر كان لهم فيه أناة ولكن حين لا ينفع الندم[39].

المطلب الثاني: أحاديث النوبية حول الرفق و التأني وما في معناهما:

أولا: بعض أحاديث النوبية حول الرفق:

وحاولنا أن نذكر في هذا المطلب بعضاً من الأحاديث التي تشتمل على الرفق، واكتفينا فيما دعت إليه الحاجة إليه غير شرح وبيان المفردات والخوض فيها، لوضوحها أولاً، ورغبةً في الاقتصار والاختصار ثانياً.

1- عن عروة بن الزبير ﷺ، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السامُ عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: ((مَهلاً يا عائشة، إنَّ الله يحب الرِّفقَ في الأمر كُلِّه))، فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: ((قد قلت: وعليكم))[40].

وفي رواية قال ﷺ:(مَهلاً يا عَائشةُ، عليكِ بِالرِّفقِ، وإيَّاكِ وَالعُنفَ والفُحشَ)[41].

وجه الاستدلال من الحديث: (أن النبي ﷺ نهى زوجته عائشة رضي الله عنها، عن كلام فيه نوعٌ من الشدة والعنف، كما قاله البغوي رحمه الله:(أراد بالفحش: عدوان الجواب، لا الفحش الذي هو من قدح الكلام)[42].

و قال النووي: (اختلف العلماء في رد السلام على الكفار وابتدائهم به فمذهبنا تحريم ابتدائهم به ووجوب رده عليهم بأن يقول وعليكم أو عليكم فقط ودليلنا في الابتداء، قوله ﷺ: (لاتبدأوا اليهود ولاالنصارى بالسلام)[43]، وفي الرد قوله صلى الله عليه وسلم فقولوا وعليكم وبهذا الذي ذكرناه عن مذهبنا قال أكثر العلماء وعامة السلف وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام)[44].

2- عن عائشة-رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(يا عائشة إن الله رفيقٌ يُحِب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطِي على ما سواه)[45].

وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((من أُعطيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ فقد أُعطيَ حظَّهُ من الخيرِ، ومن حُرِمَ حظَّهُ من الرِّفقِ فقد حُرِمَ حظَّهُ مِنَ الخيرِ))[46].

وفي رواية قال ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا يُنزَع من شيءٍ إلا شانه)[47].

ويتبين مما سبق ذكره من الأحاديث:

أولاً: أن الرفق من أسباب النجاح في الأمور، كما قال ملا علي القاري رحمه الله): (إن الله لطيف بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فيسامحهم ولا يكلف فوق وسعهم، ويرفق عباده في أمورهم فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم بالشدة والمشقة وسوء الخلق والعنف، ويحب أن يرفق العباد بعضهم بعضاً، ليدل على أن الرفق أنجح الأسباب كلها وأنفعها بأسرها)[48].

ثانياً: فيه فضل الرفق والحث على التخلق به وذم العنف، لأن نصيب الرّجل من الخير على قدر نصيبه من الرفق، وحرمانه منه على قدر حرمانه منه، إذ به تنال المطالب الدنيوية والأخروية وبفوته تفوتان[49].

ثانيا: بعض أحاديث النبوية حول التأني:

صفة التأني من الصفات الضرورية للإنسان في كثير من المواقف والأحوال التي تمر بها في حياته، لأن الإنسان بطبعه عجول، يحب سرعة الاطلاع على كل شيء بأسرع وقتٍ، ولما كانت العجلة توقع الإنسان في المشاكل؛ حثَّ الدين الإسلامي الانسان على تربية النفس والتأني وعدم التسرّع في طلب الأشياء وتحصيلها، ولذلك وردت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرةٌ تَحُثُّ الأمة على التأني منها:

1- عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما أحدُ أكثرُ معاذيرَ من الله، وما من شيءٍ أحبُّ إلى الله من الحمد))[50].

قال الصنعاني رحمه الله:(في شرح هذا الحديث، أن التأني في الأمور وفعلها رصينة محكمة، أي: من الصفات التي يحبها الله من عبده ويجبله عليها ويرضاه به، وأما العجلة من الشيطان، لأنها من الأوصاف التي يحبها الشيطان من العبد ويقوده إليها لأنها تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشيء في غير محله وتجلب الشرور)[51].

2- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (التُّؤَدَةُ في كُلِّ شَيءٍ خَيْرٌ إلاّ في عَمَلِ الآخِرةِ)[52].

وذكر الصنعاني أيضا أن مما يستفاد من هذا الحديث: (أن الإسلام حثّ على الأناة وحذّر من العجلة، لأن الأمور لا تفوت بالتؤدة، وأنها من الصفات التي يرزقها الله عباده ويحبها لهم، بخلاف العجلة والطيش والخفة والحدة، لأنها من الشيطان)[53].

3- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُستَجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَم يَعجَل، يَقُولُ: دَعَوتُ فلم يُستَجَب لي))[54].

يستفاد من هذا الحديث: ضرورة التأني في الدعاء، وعدم الاستعجال في استجابته فوراً.

المطلب الثالث: آثار الرفق والتأني من القرآن والسنة في الدعوة إلى الله:

تمهيد:

بعد البحث والنظر والتدبر في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ﷺ تبين لنا، أن الرفق والتأني من أعظم الصفات التي أمر الله بهما، فمن أراد أن يُحَصّل ثمار الرفق والتأني فعليه أن يتحلى بهما، فما أجمل الإنسان أن يكون رفيقاً متأنياً هيناً ليناً سهلاً مع من حوله، لأن البشر بطبيعتهم ينفرون من إنسان قاس القلب شديد اللسان وإن تكلم بالحق، فلا نستطع نشر الدين بالعنف، ولا يمكن توجيه النصيحة بالشدة والغلظة إلا في الحالات المشروعة ، ولأهمية الرفق والتأني في حياتنا وما لهما من آثار في صلاح أحوالنا، حاولنا أن نبين في هذا البحث آثار الرفق والتأني على صاحبهما وعلى الفرد والمجتمع.

للرفق والتأني آثار وثمار عديدة منها:

1- **تصحيح الأخطاء وتقويم السلوك وجذب القلوب وإرشاد الناس بألطف وألين العبارات.**

مما لا شك فيه أن الرفق والتأني من أهم الدعائم الدعاة التي تدعو إلى الله، لأن النفوس البشرية عامة بأمس الحاجة إلى الرفق والتأني والسهولة، وخاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الشبهات والشهوات، وطغت فيه الماديات على العالم كله، فأصبح هم الناس حب الدنيا والغفلة عن الآخرة، وكل ذلك بسبب البُعد عن الشريعة الإسلامية، ولهذا فالرفق والتأني واجب حتمي، وهما يؤثران في القلوب وينتشر بهما المحبة والألفة بين الناس، فيجب أن نتحلى جميعاً باللين في معاملاتنا اليومية مهما صغرت أو كبرت، فنراعي أن تكون النظرة للناس بالرفق بدل الشدة عليهم.

لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل: 12] وإذا كانت خشونة الكلام، وقسوة القلوب، وتشديد العبارة من أسباب نفور الناس من أشرف الخلق ﷺ فكيف بمن هو دونه ؟ إذا كان شديد الكلام قاسي القلب، غليظ العبارة ؟ كما قال تعالى ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125]

ولقد انتشر الإسلام في البدو والحضر، وظهر نوره في أماكن كثيرة، فكان الأعراب في البدو سمعوا دعوة الإسلام، يأتون إلى النبي ﷺ فيؤمنون به، ومن هؤلاء الأعرابيٌّ دخل المسجد النبوي ﷺ والتجأ إلى زاوية من زوايا المسجد، ثم وقف يبول، ورآه الصحابة (رضي الله عنهم) فنادوه وصاحوا به، وقابلوه بالزجر ،فناداهم رسول الله ﷺ، فقال: دعوه واتركوه ولا تقطعوا البول به، حتى يكمل بوله، ثم نصح الأعرابي برفق ولين، فحين أحس الأعرابي بخطئه وندم على فعله، وأحب رسول الله ﷺ لحكمته ولطفه ورفقه معه، لأن رسول الله ﷺ حل المشكلة برفق تام، ومنع الصحابة من العنف[55].

فلما رأى الأعرابي هذا الموقف، قال: ((اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فلما سلم النبيﷺ قال للأعرابي: لقد حجرت واسعاً يريد رحمة الله))[56].

إنها قمة من قمم الرفق لا يبلغها إلا من اتصل بمشكاة النبوة اتصالا لا يعرف الملل، وذلك نابع من استشعار الرسول ﷺ بأن هذا التصرف الشاذ لا ينتج إلا من جاهل، ولنا أن نسأل أنفسنا: هل سيكون لنا نفس الموقف الذي وقفه الرسول ﷺ من الأعرابي إذا ما شاهدنا يوما تصرفا شاذا من أحد الناس؟ وهل نرفق به ولا نعنفه وننصحه بهدوء أن يقلع عن ذلك؟ أم أننا نسيء الظن فيه، ونحسبه قد تعمد ذلك فنثور ونغضب؟[57].

و الأسلوب الحسن له العديد من المميزات والخصائص التي تساهم في تحسين الاتصال بين الأفراد وتعزز العلاقات الإنسانية. أحد هذه المميزات هو الرفق في المعاملة حيث يتمتع الشخص الذي يستخدم الأسلوب الحسن بقدرة فائقة على التعاطف والتعامل برقة ولطف مع الآخرين. كما يساهم أيضًا في استخدام الكلمات الطيبة والعبارات اللينة التي تعكس الاحترام والتقدير وتخلق بيئة إيجابية للحوار.

ويستفاد من هذا الحديث:

1- الرفق والتأني بالمدعو وكيفية معالجة الأمور المخالفة للشريعة، لأن الصحابة-رضوان الله عليهم- ظنوا أنها لكبيرة. فأعلمهم النبي ﷺ أنه لا يقصِد إساءة إلى المسجد.

2- مراعاته لوضع الأعرابي وبيئته التي نشأ فيها.

3- الخوف من الضرر البدني إن قطع بوله، وقطع بوله سيُحدث به ضررا، وتتلوث بدنه وثوبه وأماكن أخرى من المسجد[58].

2- بالرفق والتأني يجعلان الإنسان محبوباً بين الناس.

صفتا الرفق والتأني من أهم الصفات التي اهتم بها الإسلام، فهما من أفضل الأخلاق، وأعظمها، وأجلها قدراً، وأكثرها نفعاً، فلا يكونان في شيء إلا زيناه وحسّناه وجمّلاه، ولا ينزعان من شيء إلا عاباه وقبحاه وشاناه، فمن أعطاه الله الرفق، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [فصلت: 34-35]

فالرفق والتأني يؤثران على القلوب والنفس، كما وردت في قصة ثمامة بن أثال ﷺ حينما أتوا به إلى النبيﷺ فربطوه بسارية من سواري المسجد، ((فخرج إليه النبي ﷺ فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فترك حتى كان الغد، ثم قال له: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي ما قلت لك، فقال: (أطلقوا ثمامة) فانطلق إلى نجل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ...)) [59].

والشاهد في هذا الحديث: رفق النبي ﷺ مع ثمامة وبعد النظر في عواقب أمره وعدم التسرع في الحكم عليه، حتى صار مسلماً، وجعله الله خيراً للإسلام والمسلمين، وأدخل الله حب الإسلام في قلبه حينما كان أبغض الدين عنده وهو الإسلام.

3- يحصل بهما من الخير ما لا يحصل بغيرهما.

قد ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في فضل الرفق والتأني وما يحصل عليه الإنسان بسببهما في كل شؤونه، وخاصةً من كان داعياً إلى الله، لا بد أن يكون فيه صفتي الأناة والرفق، لأنه إذا كان رفيقاً أعطاه الله سبحانه وتعالى ما لا يعطي على العنف، فأنت إذا عنَّفت على من تنصح ربما يهرب ويفرُ.

عن ابن شهاب، قال: ((غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح، فتح مكة، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ

صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة)) قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب، أن صفوان قال: ((والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي)) [60].

وكما وردت في عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطِي على مَا سواهُ))[61].

و قال النووي رحمه الله: (و هذا الحديث وغيره من الأحاديث الأخرى تدل على أهمية الرفق والحرص على التخلق وزجر العنف، لأن الرفق سبب كل خير، فالله سبحانه وتعالى يثيب عليه مالا يثيب على غيره)[62].

وقد ورد في القرآن رفق أبي بكر ﷺ وسماحته لمسطح بعدما قال في عائشة رضي الله عنها ما قال، فحلف أبوبكر ﷺ ألا ينفع مسطح شيئاً، فأنزل الله هذه الآية، فقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: 22]، فقال أبوبكر: ﷺ بلى، والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا[63].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ ((إذا أراد اللَّه عز وجل بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق)) [64].

من العلامات الجيدة أن يتم تربية أفراد الأسرة على اللطف والرفق، إذا كان صاحب المنزل يتصرف بطريقة متهورة وغاضبة ، فمن المحتمل أن يتبنى أفراد الأسرة هذا السلوك ما لم يرحمهم الله تعالى، عندما يكون كبير العائلة هو الشخص الذي يظهر غضبه وقلة توازنه، فمن المرجح أن يتلقى باقي أفراد الأسرة هذا السلوك ويتبعونه في هذا الشيء.

4- الرفق والتأني من أسباب تقليل العنف في المجتمع.

بالرفق والتأني ينشأ المجتمع سالماً من الغل والعنف، لأن المتدبر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ﷺ يجد أدلةً كثيرةً تدعو إلى السماحة واليسر ونبذ العنف والشدة، لأن من طبيعة هذا الدين أنه وسط بين الإفراط والتفريط، ولا يخرج أحد عن هذه الوسطية إلى العنف، إلا بسبب عدم الرفق والتأني. فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]

و عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ ((إن الله عز وجل لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً)) [65].

وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((إن الله عزو جل يحب الرفقَ ويرضاه، ويُعينُ عليه ما لا يُعينُ على العُنف)) [66].

ويتبين لنا من هذين الحديثين: أن الإسلام اهتم بنشر الأمن والأمان في المجتمع الإنساني كله، وأوصى بالرفق والتأني، وحارب كل أنواع التطرف، لأنها تتنافى مع الأخلاق السامية التي حثَّ الإسلام عليها في التعامل مع البشر جميعًا، فقال تعالى﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: 34-35]

ويفهم من الآية: أن الشخص المقابل مهما بلغ من الغضب والشدة والعداوة معك، وإذا كنت صابراً وتعاملت بالرفق والتأني وتحملت أذاه، صار ولياً لك، ولذلك قال النبي ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ ((ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))[67].

يعاقب العنف بعقوبة قاسية، وقد أخبر النبي ﷺ أن الله يكافئ الرفق بمكافآت عظيمة لا تعطى للعنف. ويترتب على العنف خطر كبير على مستقبل الأمة في دينها وأمنها. لذا، يجب على الإنسان أن يتحلى بالصبر والحكمة في مواجهة التحديات الفكرية والمنهجية.

5- تحصيل محبة الله ورسوله ﷺ.

قد ورد في السنة أدلة في فضل الرفق والتأني، والحث على التخلق بهما، لأنهما سمة من سمات أولي الألباب، وركن من أركان الحكمة، وأحبه الله ورسوله ﷺ، عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ للأشج عبد القيس: ((إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة))[68].

قال ابن عثيمين: رحمه الله: (يعني أن الإنسان إذا حرم الرفق في الأمور فيما يتصرف فيه لنفسه، وفيما يتصرف فيه مع غيره، فإنه يحرم الخير كله أي فيما تصرف فيه، فإذا تصرف الإنسان بالعنف والشدة فإنه يحرم الخير فيما فعل وهذا شيء مجرب ومشاهد أن الإنسان إذا صار يتعامل بالعنف والشدة؛ فإنه يحرم الخير ولا ينال الخير، وإذا كان يتعامل بالرفق والحلم والأناة وسعة الصدر؛ حصل على خيرٍ كثير)[69].

المبحث الثالث: نماذج ومواقف من الرفق والتأني في الدعوة النبوية ﷺ:

المطلب الأول: نماذج من الرفق في حياة النبي ﷺ

إن صفتَي الرفق والتأني من أجمل الصفات التي يجب أن يهتم بهما الإسلام، فكان رسول الله ﷺ يحب الرفق والتأني ويحث الناس عليهما، ويتمثل بهما في شؤون حياته و سائر أحواله؛ لكي تعامل أمته بالرفق والتأني في الأمور كلها، وخاصة الدعاة إلى الله فإنهم أولى الناس أن يتحلّوا بالرفق والتأني في دعوتهم، فكانت سيرته ﷺ ممتلئة بالحلم والعطاء والأناة والمحبة والرحمة، فرسالته كانت أساسها الرحمة، ولذلك نذكر صوراً مشرقة من الرفق والتأني في حياته ﷺ، حتى نجد الفرق الواضح بين دعوة النبي ﷺ وحسن تعامله، وبين تصرف بعض الدعاة اليوم من الشدة وسرعة الغضب، ولكي تكون نبراساً لنا ونقتدي به في حياتنا؛ لأن الرفق والتأني لهما فوائد عظيمة في دعوة الناس ورجوعهم إلى طريق الحق والصواب، ومن صور الرفق و التأني حياة النبي ﷺ، منها:

1- رفق النبي ﷺ في دعوة قومه رغم أذيتهم له:

فلما بدأ النبي ﷺ بدعوة الناس جهراً، أخذ كفار مكة يستهزئون برسول الله ﷺ؛ توهيناً لنفسه، وصرفاً للناس عنه، وهم يتعاملون مع رسول الله ﷺ وسائر أصحابه-رضي الله عنهم-، حتى أنهم جعلوا المؤمنين مادة سخريتهم، ودعابة مجالسهم، يتضاحكون من عقيدتهم، ويتغامزون إذا رأوهم، وإذا رجعوا إلى أهليهم تفكهوا بسيرهم، معتقدين أنهم ضلوا عن الحق، فكانوا ينادونه بالمجنون حتى أظهر الله به الإسلام، وبيّن به حكمة الرسول ﷺ وشجاعته، وصبره وإخلاصه لله رب العالمين، واستمرت الدعوة هكذا، حتى اجتمع كفار قريش في دار الندوة من أجل كيفية صرف الناس عن هذا الدين، ومحاربته بشتى الوسائل ليصُدّوا الناس عن الإيمان بالله ورسوله ﷺ، وقابلوا الرسول ﷺ بالسخرية والإستهزاء ما لا يمكن وصفه، فتارة يتهمونه بالسحر والجنون والشعر وإعانة قوم آخرين، وتارة بالشتم والسبِّ والقتل، واستمر هذا الصراع بين دعوة النبي ﷺ وبين

كفار قريش الذين كانوا أهم شيء عندهم معاداة الرسول ودعوته ﷺ، حتى أنهم هموا بقتله[70]، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: 30]، وكما ورد في حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((لقد أُخِفتُ في اللهِ وما يُخَافُ أَحَدٌ، ولقد أُوذِيتُ في اللهِ وما يُؤذَى أَحَدٌ، ولقد أَتَت عليَّ ثلاثُونَ من بينِ يومٍ وليلةٍ وما لي ولبلالٍ طَعَامٌ يَأكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إلاّ شَيءٌ يُواريهِ إبطُ بِلالٍ))[71].

وهكذا عاداه قريش أشدَّ العداوة، وعاندوه وأصرّوا على عنادهم، ورموه بالبهتان، وآذوه، وآذوا كل من اتبعه، بكل ما أمكنهم من الأذى، ولكن الله أمره ﷺ بالصبر على أذاهم، كما قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الإنسان: 24]

فصبر النبي ﷺ على أذاهم، متمثلاً أمر ربه سبحانه وتعالى، حتى أرسل الله ملك الجبال لهلاكهم وإطباق الأخشبين عليهم، كما وردت من حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: (أن الله تعالى بعث إليه ملك الجبال فقال: إن شئت أن أُطبِقَ عليهم الأخشبين؟ فقال رسول الله ﷺ: ((بل أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا))[72].

قال ابن حجر-رحمه الله-: "وفي هذا الحديث بيان رفق النبي ﷺ وشفقته على قومه وزيادة صبره وحلمه"[73].

2- رفق النبي ﷺ في صلح الحديبية:

وقد وقع التَّفاوُض بين النبي ﷺ وبين رسول قريش سهيل بن عمرو، وكانت بنود الصلح على النحو التالي:

قال أنس ﷺ أن قريشاً صالحوا النبي ﷺ فيهم سهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ لعلي: ((اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم))، قال سهيل: أما باسم الله، فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم، فقال: ((اكتب من محمد رسول الله))، قالوا: لو علمنا أنك رسول الله لاتبعناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي ﷺ:((أكتب من محمد بن عبد الله))، فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاء منكم لم نردّه عليكم، ومن جاءكم منّا رددتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله، أنكتب هذا؟ قال: نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً[74].

فصَبرُ النبي ﷺ ورفقُه وتأنيه في صلح الحديبية كانت بدايةً لفتح مكة، كما قال الزهري ﷺ[75]: "ما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلّم بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلّم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في مدة السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر[76].والدليل على قول الزهري "أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة، في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف"[77].

3- رفق النبي ﷺ في فتح مكة:

من نظر إلى كتب السيرة والتاريخ يجد نموذجاً مثالياً فريداً من الرفق والتأني في فتح مكة، وهو رفق النبي ﷺ على القوي من الضعيف، وتسامح الناصر من المنصور، لأن التسامح والعفو عند المقدرة من أجمل الصفات، وما أعظم النفوس التي يغلب الرفق والعفو على الانتقام، ولم يقابل السيئة بالسيئة قط، بل يعفو ويصفح، ولكن العفو عن من؟ عن قوم حاولوا عدة مرات قتل النبي ﷺ، وتكذيب دعوته، وقتل أصحابه، وإخراجهم من ديارهم وأموالهم. ولكن النبي سجل ﷺ صورةً مشرقةً من الرفق والعفو عن أهل مكة التي لم يكن مثلها في التأريخ أبداً، فلو رجعنا قليلاً إلى ما فعله الغالبون بالمغلوبين في الحربين العالميين، لنعلم علم اليقين، أن هناك فرق كبير ما بين رسالة النبوية وغيرها، وبين الإسلام وغير الإسلام[78].

4- رفق النبي ﷺ بالنفس في أداء العبادات:

لقد اهتمت الشريعة بالنفس، وكانت عنايته بها لم تفرض عليها عبادة إن لم يكن في قدرته وطاقته، فالمتتبع لنصوص القرآن والسنة يجد أنها قامت على أساس الرفق والتأني ورفع الحرج عن المكلف، وتسهيل الفرائض، كما قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: 6]، وكما جاء من حديث أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ: ((إِنَّ الدِّينَ يُسرٌ، ولن يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبشِرُوا، وَاستَعِينُوا بِالغَدوَةِ وَالرَّوحَةِ وَشَيءٍ مِنَ الدُّلجَةِ))[79].

ويتبن لنا من هذا الحديث: أن الإسلام نهى عن التشدّد في الدّين بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة مالا يحتمله إلا بكلفة شديدة، يعني: أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة فمن شادّ الدين غلبه وقطعه، فالعبادات لم تشرع لتعذيب النفس وإيذاء الجسد، وأن الله تعالى لم يأمر عباده بشيء فوق قدرتهم وطاقتهم، ولذا أوجب على المسلم أن لا يكلف نفسه بالعبادة مالا يطيقه، لأن الإسلام دين يسر وسهولة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78][80].

فقد وردت من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، فقال: ((من هذه؟)) قالت: فلانةٌ، تذكر من صلاتها، قال: ((مه، عليكم بما تُطِيقُونَ، فو الله لا يملُّ الله حَتَّى تَمَلُّوا))، وكان أحب الدّين إليه مادام عليه صاحبه[81].

قال النووي-رحمه الله-: وفي الحديث بيان رفقُ رسولِ الله ﷺ بأمّته وشفقته عليهم وإرشادهم إلى مصالحهم، وحثّهم على ما يطيقون الدوام عليه ونهيهم عن التعمق والإكثار من العبادات التي يخاف عليهم الملل بسببها، أو تركها، أو ترك بعضها، وقد بين ذلك بقوله: ((خذوا من العمل ما تطقون))، وفيه الحث على العبادة والإقبال عليها بنشاط، وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور، فتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً فتتم العبادة، بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق فإنه يفعله بكلفة وبغير انشراح القلب فيفوته خير عظيم[82].

5- رفق النبي ﷺ بالأسرى:

لقد جاء التشريع الإسلامي بأحكام حول قضية الأسرى، وهذه الأحكام بإيجاز هي: أن إمام المسلمين له الحق في الاختيار بين أمور: إما المن بغير فداء، وإما الفداء، وهذا الفداء قد يكون بمال، أو بتعليم، أو بأسير مثله، أي: بتبادل الأسرى، ولكن هناك شيء مهم جداً، وهو أنه إذا احتفظتَ بالأسير فلا بد من إكرامه ورعايته رعايةً أخلاقيةً سامية تليق بدين الإسلام، كما قال الله عز وجل: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[الإنسان: 8]. ولقد طبّقَ الرسول ﷺ أمر الله تعالى أتم التطبيق، وزرعه في نفوس صحابته -رضي الله عنهم- هذه الأخلاق الحسنة من أول يوم كان لهم فيه أسرى، فلما سمع الصحابة-رضي الله عنهم- قول الرسول ﷺ: ((استوصوا بالأسارى خيراً)). بذلوا كل ما يملكون في سبيل بذل الخير للأسارى، تخيل! هؤلاء الأسرى كانوا منذ أيام قليلة يحاولون

قتل المسلمين، ولكن المسلمين قد نسوا ذلك تماماً، وتذكروا قول المصطفى: ﷺ ((استوصوا بالأسارى خيراً))[83].

المطلب الثاني: نماذج من التأني في حياة النبي ﷺ

لا شك أن للتأني صوراً ومجالات مشرقة، فمنها:

1- التأني في التعامل مع الأهل:

لقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس لأهله، وحثّ أمته على حسن الخلق مع الأهل، كما ذكرت عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله: ((خَيرُكُم خَيرُكُم لأَهلِهِ، وأنا خَيرُكُم لأَهلي))[84].

قال المباركفوري-رحمه الله- "أوصى الرسول ﷺ بهنَّ خيراً، فإنّما هنَّ عوانٌ، لأن كمال الإيمان يوجب حسن الخلق والإحسان إلى كافة الانسان، وخاصة النساء، لأنهن محل الرحمة لضعفهن"[85].

وكان النبي ﷺ يُقَدِّر حاجتهنَّ ويحاول إلى الترويح عن النفس ويَصبِرُ عليهنّ ويتأنّى معهنَّ، ويراعي مشاعرُهن وخاصة حداثة السن كأمثال أمّنا عائشة -رضي الله عنها- حيث تركها تلعب بالعرائس وتنظر إلى اللعب، كما وردت من حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ((كُنتُ أَلعَبُ بالبناتِ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ وكان لي صَوَاحِبُ يَلعَبنَ مَعي، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا دخلَ يَتَقَمَّعنَ مِنهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إليَّ فَيَلعَبنَ مَعي))[86].

2- التأني عند القدوم إلى الأهل:

من الأمور التي اهتم بها النبي ﷺ ولها أهمية كبيرة في الحياة الزوجية، أنه نهى ﷺ أن يدخل الرجل على أهله ليلاً إذا تأخر عند قدومه إلى البيت، وذلك لكي لا يرى زوجته بشكل غير لائق، وهيئة غير مناسبة، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الغَيبَةَ فَلاَ يَطرُق أَهلَهُ لَيلاً))[87].

قال ابن الحجر-رحمه الله- التقييد فيه بطول الغيبة يشير إلى أن علة النهي إنما توجد حينئذ، أما الذي يخرج لحاجته نهاراً ويرجع ليلاً لا يتأتى له ما يحذر، بل الحديث يشمل الذي يطيل الغيبة في سفره وأمن أهله أنه لا يرجع، فالذي يدخل بعد طول الغيبة غالباً ما يكره إما أن يجد أهله على غير أهبة من التنظف والتزين المطلوب من المرأة فيكون ذلك سبب النفرة بينهما، وإما أن يجدها على حالة غير مرضية والشرع محرض على الستر[88].

يؤخذ من الحديث: يمكن الإنسان في عصرنا الحاضر أن ينبهه أهله بالوسائل الحديثة قبل رجوعه إليهم، لكي يقلل المخاطر على عياله كما بين لنا الرسول ﷺ في أحاديثه الصحيحة، وليكون أهله مستعدين له على أحسن الحال كما أشار إليه أهل العلم.

3- التأني عند التحدث:

لقد وردت في هذا الموضوع أحاديث كثيرةٍ من رفق النبي ﷺ وتأنييه في الكلام وحسن أدائه؛ بحيث لم يكن أحد يسمعه إلا ويفهم منه؛ لأن النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، ومن تمام حسن خلقه ولطفه التبسم والبشاشة وطلاقة الوجه، وتأنيه في الكلام وعدم الإسراع فيه، لأن العجلة في الحديث مظنة عدم فهم الكلام على وجهه عند المستمع، ولذا كان كلامه ﷺ لا عجلة فيه بل يفهمه من جلس إليه[89].

كما جاءت من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((كان النبي ﷺ يُحَدِّثُ حدِيثاً، لَو عَدَّهُ العَادُّ لأَحصاهُ))[90].

قال الصنعاني-رحمه الله-: "لا يسرع فيه ولا يخلله السكتات فيقطعه، بل يبالغ في إفصاحه وبيانه بحيث لو عد كلماته أو حروفه لأدرك ذلك، لوضوح ألفاظه وفصاحتها وبيانها، والأناة في التحدث"[91].

4- التأني في الحكم والفتوى:

يجب على المفتي أن يتثبت ويتحرى ويتأنى في النظر للمسألة من جميع جوانبها. فإن النظر السطحي والقاصر يمكن أن يؤدي إلى الخطأ والوهم، مما يؤدي إلى تشويه الدين وضلال بني البشر، بالإضافة إلى ذلك، من الضروري أن يتضمن التثبت استشارة أهل الاختصاص في المواضيع المتعلقة بمجالاتهم المختلفة، فمثلاً، يجب على المفتي أن يستعين برأي الأطباء وعلماء الفلك والاقتصاد وغيرها في قضايا تتعلق بهذه العلوم،؛ اقتداءً بقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7].

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، فقلت يا رسول الله، ترسلني وأنا حديث السِّن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: ((إنَّ الله عزّ وجلّ سيَهدي قلبَكَ ويُثبِّت لِسانكَ، فإذا جَلَسَ بينَ يديكَ الخصمان، فلا تقضيَنَّ حتى تَسمَعَ من الآخَر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتَبَيَّن لك القضاء)) قال: فما زلتُ قاضياً، أو ما شككتُ في قضاء بعد[92].

الشاهد من الحديث: أن النبي ﷺ أوصى لعلي ﷺ أن يتثبت ويتأنى في الأمر ولا يحكم على شخص حتى يسمع كلامه، فإذا سمع كلام الآخر فحينئذ يعرف كيف يقضي، ويتبين له الأمر[93].

5- التأني في المشي إلى الصلاة:

فقد ثبتت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرةٍ تُبين لنا أدب الحضور لأداء الصلاة، وأن المصلي يمشي إليها بسكينةٍ ووَقار، وهذه نقطةٌ مهمةٌ جداً، ينبغي للمسلم وهو ذاهب إلى المسجد أن تظهر عليه هذه العلامات، أن تظهر عليه السكينة والتأني من طريقة مِشيته وسَمتِه في خضوعه لله عز وجل، وعدم الالتفات والإسراع، وكل هذه الأمور يعنيها السكينة والوقار، وهذه الاستكانة مطلوبةٌ من المسلم في الصلاة، وفي أثناء المشي إلى المسجد للصلاة، ويُسَنُّ الخروج إليها متطهراً، ويُستحَبُ لمن سمع الأذان في المسجد أن يسعى إليها بهدوء ووقار ولا يسرع في المشي، وليَعلَم أنه ما دام ساعياً وماشياً فهو في صلاة، فما أدركه من صلاة الجماعة صلاه معهم، وما فاته منها أتمَّهُ وحده[94].

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إِذَا ثُوِّبَ لِلصَّلاةِ فَلا تَأْتُوهَا وَأَنْتُم تَسعَونَ، وأْتُوهَا وعلَيكُمُ السَّكِينةُ، فَمَا أَدرَكتُم فَصَلُّوا، وما فَاتَكُم فأَتِمُّوا، فإِنَّ أَحَدَكُم إذا كان يَعمِدُ إلى الصَّلاةِ فهو في صَلاةٍ))[95].

يؤخذ من الحديث: إذا نادى المؤذّنُ بالإقامة فأقيم السبب مقام المسبب (فلا تأتوها)، أي: فلا تحضروها وأنتم، (تسعون)، أي: تُهَروِلون إليها وتَعدُون مسرعين في المشي فوق العادة، لأن المراد بالسعي فيه المشي عادة لا الهرولة ولا الإسراع (وأتوها)، أي: واحضروها والحال أنكم، (تمشون) إليها على عادتكم، (وعليكم)، أي: والزموا (السكينة)، بالنصب على أن عليكم اسم فعل أمر بمعنى الزموا كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: 105] والسكينة هي التأني في المشي واجتناب العبث بالجوارح، والوقار الخوف القلبي من الله تعالى[96].

الهوامش

1- ينظر: جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، ١٩٨٧م. (937/2)

2- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (418/2)

3- ينظر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. (ص 126)ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. (ص 853)

4- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ. (10/ 449).

5- فتح الخلاق في مكارم الأخلاق: أحمد سعيد الدجوي، تحقيق: عبدالرحيم ماردينى، مكتبة دار المحبة، ط1، 1999م.(ص 113)

6- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ - 1987م.(227/6)، و ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، (142/1)، و ينظر: لسان العرب محمد بن مكرم بن على، ابن منظور،بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ. (49/14)

7- ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي، بيروت، 1417-1996م. (93/1)؛ والروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1395هـ- 1975م.(ص 258) و التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الرياض، مكتبة دار السلام، ط1، 1432هـ- 2011م. (5/ 112).

8- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د- ط، (40/ 367).

9- ينظر: إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، ط1، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م. (216/1)

10- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. (327/2)

11- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط.ت.(194/1)

12- تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، (367/40)

13- المصدر السابق (368/40)

14- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر،عالم الكتب،ط1، 1429 هـ - 2008 م. (1/ 286).

15- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ- 1995م، (70/20)، (15/ 157/ 158).

16- ينظر: العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الرياض، مطبعة سفير، ط1، 1432ه، (12/1).

17- أحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د- ط، (3/ 186).

18- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن تاج العارفين بن علي المناوي، (ت: 1031 هـ)،مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ. (56/4).

19- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر، ط1، 1422هـ- 2001م. (129/17).

20- صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب، إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، (160/8)، رقم: (6786).

21- صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار، (1/ 37)، رقم: (126).

22- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، (225/1)

23- تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن،(5/ 643).

24- ينظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1423هـ. (71/1).

25- تفسير الرازي: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (ت: 606هـ)، (لبنان، بيروت، إحياء التراث العربي، ط3 ، 1420 هـ)، (405/9/ 406).

26- ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (ت: 1393هـ)، (لبنان، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ - 1995 مـ)، (4/ 15).

27- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.ت.(267/5)

28- ينظر: التفسير التربوي للقرآن الكريم: أنور الباز، دار النشر للجمعات – مصر، دار ابن حزم، ط1 2007م.(211/1).

29- ينظر: تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، (9/ 405).

30- تفسير القرآن الكريم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط1، ١٤١٠ هـ. (ص 382).

31- ينظر: أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: 468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن، (الدمام، دار الإصلاح، ط2، 1412هـ - 1992م)، (122) ؛ والحديث في صحيح المسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، (1417/3)، رقم (1791)..

32- صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، (1417/3)، رقم: (1793).

33- مثل ما بعثني الله: دراسة حديثية دعوية، إعداد : أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر، (السعودية، بالرياض، د - ط)، (140/1).

34- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، (7/ 357).

35- ينظر: تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، (11/ 3).

36- ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (120/13).

37- تفسير التربوي للقرآن الكريم (2/ 357)

38- ينظر: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: جمع وإعداد، علي بن نايف الشحود، (سوريا، حمص، 16/ 7/ 1956 م)، (35/1).

39- صحيح مسلم، كتاب السلام، باب كيف يرد على أهل الكتاب، (4/7)، رقم: (5707).

40- سنن الترمذي، باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة،(60/5) رقم: (2700) [حكم الألباني] : صحيح

41- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه. (145/14)

42- صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب فضل الرفق، (2003/4)، رقم: (2593).

43- سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الرفق، (367/4)، رقم: (2013)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح؛ صححه الألباني في صحيح الجامع: (2/ 1046)، رقم: (6055).

44- صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب فضل الرفق، (4/ 2004)، رقم: (2594).

45- ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت: 1353هـ)، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د- ط)، (130/6).

46- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، المنذري (ت: 656 هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى

محمد عمارة، (مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي)، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1388هـ - 1968م)، (437/2)، رقم: (49)، وقال المنذري: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح.

47- ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، (112/5)، رقم (3375) .

48- صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد مالم يعجل، (8/ 74)، رقم:(6340).

49- ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، (507/4).

50- صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد مالم يعجل، (8/ 74)، رقم:(6340).

51- ينظر: اليسر والسماحة، فالح بن محمد الصغير، (54/1).

52- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب، رحمة الناس والبهائم، (10/8)، رقم: (6010).

53- ينظر: موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، (القاهرة، مؤسسة اقرأ، ط1، 1428 هـ 2007 م)، (368/1).

54- ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، (239/2).

55- صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه، (3 /1386)، رقم: (1764).

56- صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، (1806/4)، رقم: (2313).

57- صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (2003/4)، رقم: (2593).

58- شرح النووي على مسلم، (45/16).

59- صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (2129/4)، رقم: (2770).

60- أخرجه أحمد في المسند، (391/22)، رقم: (14516)؛ قال شعيب الأرناؤوط في هامشه: إسناده صحيح.

61- أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، (8/ 19)، رقم (12647) ؛ وقال: فيه صدقة بن عبد الله السمين وثقه أبو حاتم الرازي وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات.

62- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، (28/8)، رقم: (6114).

63- صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله، (48/1)، رقم: (18).

64- ينظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، (592/3).

65- ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد غلوش، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ-2003م)، (1/ 344).

66- سنن الترمذي: باب صفة القيامة والرقاق، (255/4)، رقم: (2472)؛ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في هامشه.

67- صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (1180/3)، رقم: (3059).

68- فتح الباري: (6/ 316).

69- صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، (3/ 1411)، رقم: (1784).

70- هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي. وهو أحد العشرة المبشَّرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الإسلام، اسمه في الجاهلية، (عبد الكعبة) أو (عبد عمرو)، وسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين. وأسلم، وشهد بدراً. سير أعلام النبلاء: (290/4).

71- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (ت: 213)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (دار الجيل، 1411 هـ)، (322/2).

72- المصدر نفسه: (291/4).

73- ينظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شُهبة، (2/ 448).

74- صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الدِّينُ يُسْرٌ ، (16/1)، رقم: (29).

75- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (1/ 149).

76- صحيح البخاري: كتاب الإيمان، أحب الدين إلى الله عز وجل أدومه، (17/1)، رقم: (43).

77- ينظر: شرح النووي على مسلم، (8/ 39/ 6/ 73).

78- ينظر: السيرة النبوية، راغب السرجاني، (11/ 23).

79- سنن الترمذي: باب فضل أزواج النبي، (709/5)، رقم: (3895)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح، وسنن ابن ماجه، باب حسن معاشرة النساء، (1/ 636)، رقم: (1977)؛ قال الألباني في هامشه: صحيح.

80- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، المباركفوري، (273/4).

81- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، (31/8)، رقم: (6130).

82- صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب لا يطرق أهله ليلا إذا أطال الغيبة، (39/7)، رقم: (5244).

83- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (340/9).

84- ينظر: كتاب الآداب، باب آداب الكلام، فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب، (ب، ط)، (125/1).

85- صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقاق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، (4/ 2298)، رقم: (2493).

86- التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح، الكحلاني، (ت: 1182هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، (الرياض، دار السلام، ط1، 1432هـ - 2011 م)، (8/ 553).

87- سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب كيف القضاء، (534/5) رقم (3582). قال شعيب الأرنؤوط في هامشه: صحيح بطرقه.

88- ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، (المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 1427 هـ - 2006 م)، (6/ 159).

89- ينظر: الجامع لأحكام الصلاة، محمود بن عبد اللطيف بن محمود، مكتبة الشاملة، (346/2)؛ وآداب المشي إلى الصلاة محمد بن عبد الوهاب، (ت: 1206هـ)، المحقق: عبد الكريم بن محمد اللاحم، (الرياض، المملكة العربية السعودية، (د- ط)، (1/ 3).

90- صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، والنهي عن إتيانها سعياً، (421/1)، رقم:(602).

91- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد بن أمين الهرري، (337/8).

92-

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلنا إليها في نهاية هذا البحث ما يلي:

1- إن الحكمة في الدعوة إلى الله لا تقتصر على الرفق واللين والعفو والصَّفح، بل تشمل جميع الأمور، وذلك بأن تنزل كل شيء في منازلها اللائقة بها، الرفق في موضعه، والشدة في موضعها، والمجادلة بالتي هي أحسن في موضعها، والزَّجر والغلظة والقوة في مواضعها، ومراعاة أحوال المدعوين، والوقائع والأحداث في كل زمان ومكان، باختلاف العصور والبلدان.

2- أن الرفق والتأني من أهم دعائم الإسلام ومنهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله.

3- أن الأصل في الدعوة هو الرفق والتأني، وقد يحتاج إلى الشدة والغلظة في بعض المواقف الدعوية، إذا ظهر العناد والتكبر واستخفاف بالدعوة، و ذلك خصوصا في حق الله و حق النبي ﷺ.

4- النظر والتأمل في عواقب الشدة، والمراعاة بين المصالح والمفاسد.

التوصيات

بعد أن انتهينا من كتابة هذا البحث، فأحببنا أن نشير إلى بعض التوصيات التي تحتاج الإشارة إليها والتنبيه إلى أهميتها، وأهم هذه التوصيات ما يلي:

1- الاهتمام التام بمنهج النبي ﷺ وأصحابه، (رضي الله عنهم) في الدعوة إلى الله، في الجامعات والمعاهد والمدارس والدورات العلمية، وذلك ببيان عناية الإسلام بالرفق والتأني، وخطورة الشدة والغلظة في غير موضعها الشرعي.

2- نوجه إلى الجهات المعينة من الحكومة والوزارة الأوقات بمراجعة الخطاب الديني، وبيان سماحة الإسلام والفهم الصحيح للنصوص الشريعة، و بعدا عن التشدد غير مرضي في مجال الخطابة أو الدعوة.

3- ونقترح للأئمة والخطباء أن تكون لهم دور بارز في دعوتهم للناس بالرفق واللين، والتأني والصبر، وأن يتحلوا بهم، لتقليل خطورة العنف والتطرف في المجتمع عامة و بين الشباب خاصة.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1- أحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د- ط.

2- آداب المشي إلى الصلاة محمد بن عبد الوهاب، (ت: 1206هـ)، المحقق: عبد الكريم بن محمد اللاحم، (الرياض، المملكة العربية السعودية، (د- ط).

3- أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: 468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن، (الدمام، دار الإصلاح، ط2، 1412هـ - 1992م).

4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (ت: 1393هـ)، (لبنان، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ - 1995 مـ).

5- إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، ط1، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

6- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د- ط.

7- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت: 1353هـ)، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د- ط).

8- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، المنذري (ت: 656 هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، (مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي)، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1388هـ - 1968م).

9- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.ت.

10- التفسير التربوي للقرآن الكريم: أنور الباز، دار النشر للجمعات – مصر، دار ابن حزم، ط1 2007م.

11- تفسير الرازي: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (ت: 606هـ)، (لبنان، بيروت، إحياء التراث العربي، ط3 ، 1420 هـ).

12- تفسير القرآن الكريم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط1، ١٤١٠ هـ. (ص 382).

13- التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الرياض، مكتبة دار السلام، ط1، 1432هـ- 2011م.

14- التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح، الكحلاني، (ت: 1182هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، (الرياض، دار السلام، ط1، 1432هـ - 2011 م).

15- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، د.ط.ت.

16- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر، ط1، 1422هـ- 2001م.

17- الجامع الصحيح صحيح مسلم: (طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤ هـ.

18- الجامع لأحكام الصلاة، محمود بن عبد اللطيف بن محمود، مكتبة الشاملة.

19- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، ١٩٨٧م.

20- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1423هـ.

21- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1395هـ- 1975م.

22- سنن ابن ماجه: المؤلف: أبو عبد الله محمد يزيد ابن ماجه الرَّبعي - مولاهم - القزويني (٢٠٩ هـ - ٢٧٣ هـ)، حققه وعلق عليه وحكم على أحاديثه: عصام موسى هادي، (طبعة منقحة ومزيدة ومقابلة على أقدم أصل خطي للسنن وفيها زيادات تنشر لأول مرة)، دار الصديق للنشر، الجبيل – السعودية، ط2، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

23- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

24- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

25- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة

26- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (ت: 1403هـ)، (دمشق، دار القلم، ط8، 1427هـ).

27- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (ت: 213)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (دار الجيل، 1411 هـ).

28- السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد غلوش، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ-2003م).

29- السيرة النبوية، راغب السرجاني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
30- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين, (ت: 2001)، (الرياض، دار الوطن، 1426هـ).
31- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ - 1987م.
32- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
ط3، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
33- العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الرياض، مطبعة سفير، ط1، 1432ه.
34- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
35- فتح الخلاق في مكارم الأخلاق: أحمد سعيد الدجوي، تحقيق: عبدالرحيم ماردیني، مكتبة دار المحبة، ط1، 1999م.(ص 113)
36- فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، (دار الشروق، ط1، 1423 هـ - 2002 م).
37- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، (المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 1427 هـ - 2006 م).
38- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن تاج العارفين بن علي المناوي، (ت: 1031 هـ)،مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ.
39- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
40- كتاب الآداب، باب آداب الكلام، فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب، (ب، ط).
41- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله، الأرمي (ت: 1441 هـ)، (دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط1، 1430 هـ - 2009 م).
42- لسان العرب محمد بن مكرم بن على، ابن منظور،بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ. (49/14)
43- مثل ما بعثني الله: دراسة حديثية دعوية، إعداد : أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر، (السعودية، بالرياض، د – ط).
44- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
45- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ- 1995م،
46- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
47- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
48- مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
49- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط.ت.
50- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر،عالم الكتب،ط1، 1429 هـ - 2008 م.
51- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
52- المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: جمع وإعداد، علي بن نايف الشحود، (سوريا، حمص، 16/ 7/1956 م.
53- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي، بيروت، 1417-1996م.
54- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، ١٣٩٢ه.
55- موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، (القاهرة، مؤسسة اقرأ، ط1، 1428 هـ- 2007 م.
56- اليسر والسماحة في الإسلام، فالح بن محمد الصغير،(موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات).